العولمة والأمن الهوياتي

أ.أوشن سمية، أستاذ مساعدة بـ جامعة قسنطينة 3، باحثة بجامعة باتنة 1
ouchensoumia@yahoo.fr

الملخص:

لقد ارتبطت قضية الهوية بعملية العولمة باعتبارها القضية المحورية التي تعبر عن التحدي الذي يواجه الدول، الذي بلغ أقصاه مع نهاية الألفية الثانية وبشكل أصبح يهدد الأمن الهوياتي، ولهذا كان لزاما أن يحضى الأمن الهوياتي بأهمية قصوى في سياسات الدولة، التي يكون من واجبها أن تسخر له الإمكانات وتعد لتحقيقه والمحافظة عليه الوسائل الضرورية والمتاحة، من أجل دفع الأخطار المحتملة التي تمس المجتمع وهويته. وعليه، فإن المقال يتناول جملة التهديدات التي تفرضها العولمة على الشعوب بغية محو هويتها وانتمائها وتهديد أمنها الهوياتي، الأمر الذي يعبر بصورة مباشرة عن إرادة الهيمنة على العالم. ثم يأتي المقال لمحاولة تقديم بعض الرهانات في سبيل تحقيق الأمن الهوياتي.

الكلمات المفتاحية: العولمة، الأمن الهوياتي، تكنولوجيات الاتصال، التوعية الأمنية، تعزيز الهوية.

Résumé :

La question identitaire s'est liée à la mondialisation car elle constitue la composante majeure du défi auquel sont confortées les nations contemporaines, défi qui a atteint sont paroxysme à la fin du deuxième millénaire de telle sorte à menacer la sécurité identitaire. De ce fait, la sécurité identitaire doit figurer au centre des préoccupations des politiques nationales, et ces dernières doivent êtres élaborée de manière à allouer les moyens nécessaires à la protection identitaire afin de contrer les dangers pouvant atteindre la société et son identité. Le présent article traite des différents dangers imposés aux peuples par la mondialisation et qui menacent leur appartenance et sécurité identitaire, exprimant ainsi une volonté de monopole mondial. L'article présentera aussi quelques solutions visant l'établissement de la sécurité identitaire.

Mots clés : Mondialisation, La sécurité identitaire, technologies de la communication, prévention sécuritaire, promotion identitaire.

مقدمة:

انتشرت التحولات التي تفرزها العولمة منذ ما يربو على عقد من الزمن، وأصبحت تمس العديد من الجوانب ما يشكل تهديدا حقيقيا للأمن. فالعولمة كما يراها الكثيرون إستراتيجية تم التخطيط لها وتنفيذها بقصد اجتياح العالم وتهديد الهويات المختلفة. ولقد أصبح موضوع العولمة يأخذ حيزا كبيرا من النقاش والجدل، وعن مدى تأثيره على المجتمعات والدول، ومدى تأثرها به خاصة في مجال الهوية. غير أنه قد يُخيَّل للبعض أن كل ما يقال ويكتب في هذا الموضوع قد أُنجز، وهذا ما ينطبق على ما عبر عنه فوكوياما بـ: نهاية التاريخ. فالعكس من ذلك فإن الكثير من المواضيع لا تزال بحاجة إلى المزيد من البحث والتحليل، والتي منها العولمة وتأثيراتها، وما يرتبط بذلك من مسائل تتعلق بما آل إليه مستقبل النظام العالمي، فضلا عن علاقتها بالهوية وتهديدها للأمن الهوياتي.

وعليه يتضح أن الموضوع يبحث في اتجاه نحو تفكيك طبيعة ومحددات العلاقة التفاعلية العامة، والتي مثلت التحولات والرهانات والتحديات الجديدة التي تمظهرت بقوة في العقد الأخير من القرن العشرين، مجموعة متغيرات مستقلة أثرت على الهويات المختلفة، ما يشكل في مجمله عدة تحديات انحصرت في العملية المركبة والشمولية للعولمة، وكل ما هو تحول واقع داخل نسق العولمة العام، بما شكل جملة انعكاسات وتداعيات خطيرة على الدولة المعاصرة في خضم الانتشار الواسع والمذهل لقيم الهوية، وتموقعها عمليا ضمن العلاقات الدولية وهيكل السياسة العالمية.

إن الأهمية العلمية والأكاديمية للموضوع، تكمن في كونه بحث يفيد في الكشف عن حقيقة واقع الدولة ضمن تحديات مرحلة ما بعد الحداثة، فهو موضوع الساعة. فقد أضحت الهوية في الدولة من الإشكاليات التي تطفو على السطح، كونها أصبحت تخضع لتجاذبات متقاطعة وعنيفة من قبل العولمة، ورهانات التغيرات الدولية الحديثة نظرا للاتجاهات التي تستهدف نشر هوية واحدة عالمية، تخدم مصالح الدول الكبرى في العالم.

لذلك فإن المقال يعالج تأثيرات العولمة على الأمن الهوياتي، ومن ثم **فإن الإشكالية الرئيسية** التي تتمحور حولها الدراسة هي: **إلى أي مدى يمكن المقاربة لتأثيرات العولمة على هوية الدولة الواحدة ضمن هيكل التغيرات الدولية، من خلال تحولات القيم العالمية؟، وهل تنجح المحاولات المؤسسية المخططة وفق استراتيجيات وإيديولوجيات محددة في تشكيل واقعنا الهوياتي والقيمي، لتصوغ في النهاية المنتج الهوياتي الذي نرى ونعتقد بأنه خيارنا؟.**

سيتم الإجابة على هذا الإشكال من خلال المحاور التالية:

- **أولا**- المفاهيم الأساسية للدراسة.
- **ثانيا**- ثنائية العولمة والهوية: قراءة في تأثير الثقافة الغربية.
- **ثالثا**- ثورة الاتصالات: طبيعة وحدود التأثير على الأمن الهوياتي.
- **رابعا**- الهوية، التطورات الدولية الراهنة وتغير موازين القوى.
- **خامسا**- نحو تحقيق الأمن الهوياتي.

أولا: المفاهيم الأساسية للدراسة:

1- مفهوم العولمة:

تتبوأ العولمة منزلة الصدارة في دائرة الاهتمام بالقضايا الفكرية المستجدة على الساحة العالمية. وقد عقدت حولها الندوات الفكرية وكتب وقيل عنها الكثير. ورغم ذلك فلا تزال تحتل مركز الاهتمام من قبل الكثيرين رغبة في معرفتها والإحاطة بها.

والعولمة هي الترجمة العربية للكلمة الفرنسية " Mondialisation "، والانجليزية " Globalization "، ولا يوجد تعريف واضح ومتفق عليه بين الباحثين حول مفهوم العولمة، ذلك أن كل مفكر يعرفها من وجهة نظره واهتمامه، فيعرفها روبار كاربوغ [1] Robert j. Carbaugh بأنها:" عملية الاعتماد المتبادل بين الدول وبين مواطنيهم، وتحتوي على الزيادة في التكامل بين السلع والموارد والأسواق عبر الدول، عن طريق التجارة، الهجرة، الاستثمار الخارجي، وهذا من خلال التدفقات العالمية للبضائع (السلع) والخدمات للأفراد واستثمار المعدات واللوازم والمصانع والمخازن، وتشمل كذلك العوامل غير الاقتصادية كالثقافة والبيئة". ويضيف روبار: " ببساطة تتضمن العولمة: السياسة، التكنولوجيا، الثقافة، زيادة على الاقتصاد"(Carbaugh 2007, p. 2) .

وفي تعريف آخر للدكتور صادق جلال العظم، في الكتاب الذي ألفه رفقة الدكتور حسن حنفي بعنوان: **ما العولمة؟**، يقول أنها:" حقبة التحول الرأسمالي العميق للإنسانية جمعاء، في ظل هيمنة دول المركز وبقيادتها وتحت سيطرتها، وفي ظل سيادة نظام عالمي للتبادل غير المتكافئ" (العظم وحنفي 2010، ص. 136).

وعليه فإن العولمة يقصد بها ظهور اتجاه جديد لصبغ الحياة الاقتصادية والثقافية،... بصبغة التوحيد، وهذا من منطلق أنه ما من مجتمع قوي يستطيع أن يعيش بمعزل عن المجتمعات الأخرى، نتيجة لزيادة النظم المعلوماتية والتقدم التكنولوجي والتقارب الشديد عبر وسائل الاتصال المختلفة، وبالتالي أصبح العالم بمثابة " قرية صغيرة".

أما James N.Rosenau [2] يعتبر العولمة كمخاض عسير لنظام كوني قادم تختلف فيه طبيعة التفاعل وأولويات الإنسان وخصوصيته.. وهذا نفس ما ذهب إليه الكاتب الكندي شوسودوفسكي Michel Chossudovsky حول عولمة الفقر، أو ما ذهب إليه الكاتب الألماني Ulrich Beck حول عولمة المخاطر، وأيضا ما تحدثت عنه مجموعة الأزمات الدولية حول الحركيات المتسارعة لعولمة التهديدات.. أو ما ذهب إليه عدد من الباحثين في الشفافية التسيرية حول عولمة الرشوة و الفساد.. إلى غير ذلك من التصنيفات والتوظيفات حول العولمة (برقوق 2011).

وبالتالي فإن هذا الاختلاف في تعريف العولمة مرده إلى اتجاهات الباحثين الإيديولوجية، فهذا بيل كلينتون رئيس الو.م.أ السابق قال: نريد عولمة يراعى فيها حظ الفقراء، وهذا كوفي عنان الأمين العام للأمم المتحدة سابقا طالب بوجه إنساني للعولمة، وكل هذه الاتجاهات لها مواقف ومفاهيم معينة للعولمة تمليها المنطلقات الإيديولوجية والاتجاهات السياسية والاجتماعية.

وقد استعملت كلمة عولمة لأول مرة في مقال لـــ: تشارلز سيرامي Charles Cerami بمجلة Spectator عام 1962 تحت عنوان:" عيون أمريكا تعظم أوربا"، وتظهر كلمة عولمة في الفقرة التالية: ..... لقد صدم الأمريكيون بالتفكير القائل بأن العولمة هي في الواقع مفهوم مترنح" متعثر" (Staggering Concept) (Van Der bly 2005, p. 5).

غير أن هذا لا يعني جدتها، فالعولمة ظاهرة قديمة ترجع أصولها التاريخية إلى البدايات الأولى من القرن الخامس عشر، إلا أن فشل أحد نظامي الثنائية القطبية كان له الحيز الأكبر في تقوية تأثيرات العولمة، على كافة الأصعدة إضافة إلى استخدام مفهوم العولمة بصوره المختلفة كأداة ضغط ووسيلة توجيه لتسيير مصالح الدول العظمى.

2- نحو مقاربة جديدة للأمن:

مع التطورات التي شهدتها العلاقات الدولية، وفي ظل الواقع الدولي الراهن بكل ما يحمله من متغيرات، تحول الأمن من قضية تشغل بال الحكومات والدول إلى مسألة يومية تمس حياة المواطن العادي، بكل ما يعني ذلك من أمن ذاتي، يشمل الأمن الغذائي وحتى الهوياتي، أي كل ما يهدد هوية الفرد، وأصبح بذلك يشكل اهتمام الباحثين بعد أن كتب عنه دافيد بالدوين David A. Baldwin بأنه مصطلح مهمل (Neglected Concept) .(Baldwin 1997, p.8).

ويُرجع البروفيسور صالح زياني (2010، ص. 287) تاريخ الاهتمام بقضية الأمن وكيفية تحقيقه إلى الفلسفات القديمة سواء في الشرق: الثقافات الصينية والهندية أو الفارسية، أو مثيلاتها في الغرب: الثقافتين اليونانية والرومانية، حيث كانت تفكر وبصفة متواصلة حول كيفية حماية المجتمع والدولة من التهديدات الخارجية.

غير أن الأمن كمصطلح، تعود جذوره إلى القرن السابع عشر، خاصة بعد إبرام معاهدة وستفاليا عام 1648، التي أسست لولادة الدولة القومية أو الدولة الأمة (Nation-States)، وقد شاع استخدامه بعد الحرب العالمية الثانية، حيث ظهر تيار من الأدبيات يبحث في كيفية تحقيق الأمن وتلافي الحرب، وكان من نتائجه بروز نظريات الردع والتوازن، ثم أنشأ مجلس الأمن القومي الأمريكي عام 1947، ومنذ ذلك التاريخ انتشر استخدام مفهوم الأمن بمستوياته المختلفة طبقا لطبيعة الظروف المحلية والإقليمية والدولية (Holl 2011, p. 4). وشكلت الحقبة الموصوفة بالحرب الباردة، الإطار أو المناخ الذي تحركت فيه محاولات صياغة مقاربات نظرية وبنى مؤسساتية، وصولا إلى طغيان استخدام تعبير "إستراتيجية الأمن القومي"، منذ تسعينيات القرن المنصرم (منذر، د س ن).

ولقد سيطرت حتى وقت قريب مقاربة تقليدية واقعية التصور على قضية الأمن، باختزاله في المجال العسكري حصرا، وذلك لوقت طويل، وانعكس ذلك على الدراسات الأمنية التي اعتبرت الأمن كمشتق من القوة. لكن بعد الحرب الباردة تمت مراجعة مضمون الأمن، وخلق نوع من التصدع في الدراسات التقليدية للأمن ومحاولة وضع تصور مقارب ودقيق لمفهوم الأمن (بن عنتر 2005، ص. 15).

إن تفسير المقاربة الأمنية بعد الحرب الباردة جاء مغايرا للفرضيات الكلاسيكية، حيث جاء الواقعيون الجدد بمحاولات لفهم الأوضاع الجديدة، لأن النماذج القديمة أصبحت غير قابلة للتطبيق،

باعتبار أن الخطر لم يعد قادما من القوى العظمى بل بالعكس من الدول الضعيفة. وحسب مفاهيم الواقعية الجديدة فالدول التي تتمتع بالكفاءة في تسيير سلطتها تكون أقل احتمالا للإضرار بالأمن، فالأوضاع الراهنة تبين أن الإمكانيات المحدودة لدولة ما تطرح عدة مشاكل على المستوى الأمني، حيث أن الكثير من المشاكل أصبح مصدرها الأساسي يأتي من الدولة التي تعاني فعالية أقل في تأدية وظائف مراقبة وضبط حدودها ومجالها الجغرافي.

كذلك فإن هذا التحول قد مس الأدبيات الأمنية السابقة، التي تركز على بقاء واستمرارية الدولة كفاعل رئيسي لتحقيق الأمن، فبعد الحرب الباردة تمت إضافة الفرد (الفردانية) كوحدة تحليل مرجعية في الدراسات الأمنية، إضافة إلى هذا، تمت إضافة فواعل أخرى إلى جانب الدولة، لكن دون المساس بمركزها كفاعل رئيسي ومحوري.

ويقدم "هنري كيسنجر"- الذي شغل منصبي الأمن القومي والخارجية في السبعينات- رأيه في الأمن على أنه: "الإجراءات المتخذة من قبل المجتمع توخيا الحفاظ على حقه في البقاء" (منذر، د س ن).

غير أن تعريف الأمن الأكثر تداولا هو تعريف "باري بوزان Barry Buzan"، والذي يعتبر أحد أبرز المتخصصين في الدراسات الأمنية، إذ يعرفه على أنه: "العمل على التحرر من التهديد" (Buzan and Woever 2003, p. 42)، كما يعرف الأمن في سياق النظام الدولي على أنه: "قدرة الدول والمجتمعات على الحفاظ على كيانها المستقل وتماسكها الوظيفي ضد قوى التغيير التي تعتبرها معادية" (Buzan and Woever 2003, p. 44). وقد حدد بوزان خمسة أبعاد للأمن وهي: الأمن العسكري، الأمن السياسي، الأمن الاقتصادي، الأمن الاجتماعي والأمن البيئي (Buzan and Woever, 1998).

ويعتبر "بوزان" الأمن كمسألة بقاء تفترض تهديدا وجوديا أو حياتيا، والأمن حسبه يقتضي "موضوعا مرجعيا"، لهذا فقد تبنى في تحليله ثلاث مستويات للأمن: الأفراد، الدول، النظام الدولي، ورغم اعترافه بوجود مواضيع مرجعية أخرى للأمن. لذا بقي "بوزان" واقعي التصور بقوله بمركزية الدول كمرجعية لموضوع الأمن.

وبفعل العولمة، حدثت تحولات في مفهوم الأمن والمشهد الأمني العالمي، وأبرزها تحولات القوة، التي لم تعد ترتبط ارتباطاً وثيقاً ووحيداً بالعامل العسكري، بل تعدته إلى التكنولوجيا والنمو الاقتصادي والاعتماد المتبادل والمعلومات. فالقوة العالمية اليوم تتأسس على مصادر هي من قبيل القوة اللينة، كما تقوم على مصادر ملموسة: القوة الصلبة. وكما يلاحظ جوزيف ناي فإن: "القوة أقل تحولية، وأقل قهرية، وأقل ملموسية"، ذلك أن تحويل المكاسب المحققة في مجال ما نحو مجال آخر يزداد صعوبة. أما فيما يخص الأمن اللين، فإنه يعني التهديدات غير المباشرة أو التهديدات غير العسكرية، مثل عدم الاستقرار، التطرف، الإرهاب، التهريب، المخدرات، الهجرة غير الشرعية، الجريمة المنظمة، بينما يقصد بالأمن الصلب: التهديدات المباشرة أي التهديدات العسكرية (حسين، د س ن).

إن إعادة تحديد الأطر المفاهيمية للأمن، التي توسع حالة الأمن لتشمل المخاطر والتهديدات الجديدة، التي تتجاوز الهجوم العسكري، تولّد مفاهيم مثل الأمن الداخلي، الأمن الوظيفي والأمن الهوياتي. وتتطلب المفاهيم العميقة للأمن التي ترتبط بحماية الأفراد من التهديدات التي تستهدف أمنهم،

بنـاء إطـار اجتمـاعي يسـتطيع البشـر مـن خلالـه أن يعيشـوا بحريـة مـن الخـوف ومـن أي تهديـدات داخليـة أو خارجية.

3- الهوية: المفهوم والمكونات:

إن موضـوع الهويـة موضـوع حسـاس، شـائك ومعقـد، بحكـم أنـه يشـكل تقـاطع عـدة تخصصـات علميـة: كالسـيكولوجيا، السوسـيولوجيا، الأنثربولوجيـا وعلـم السياسـة. وقـد اهـتم بـه المفكـرون منـذ أكثـر من قرنين، في جميع النواحي.

ومفهـوم الهويـة مـن ناحيـة الدلالـة اللغويـة كلمـة مركبـة مـن ضـمير الغائـب "هـو"، مضـاف إليـه "يـاء" النسـبة التي تتعلـق بوجـود الشـيء المعني كمـا هـو في الواقـع بخصائصـه ومميزاتـه التي يعـرف بهـا (محمـد شـريف 2008، ص. 50)، ويقابلـه باللغـة الفرنسـية كلمـة Identité، والإنجليزيـة كلمـة Identity، وهـي من أصل لاتيني تعني الشيء نفسه أو ما هو عليه، أي أن للشيء الطبيعة نفسها التي ليست للشيء الآخر.

وتعـرف الهويـة على أنهـا :" حصـيلة لمجموعـة مـن العلاقـات والـدلالات التي يسـتقي منهـا الفـرد معنـاه لقيمتـه، ويصـنع لنفسـه في ضـوئها نظامـا يشـكل في إطـاره هويتـه، بحيـث تتـوافر لـه مـن جـراء ذلـك إمكانيـة تحديـد ذاتـه، داخـل الوسـط السوسـيو ثقـافي، باعتبـاره مرجعـا على المسـتوى السـلوكي" (الجاسـور 2004، ص. 383)، كمـا تعـرف الهويـة بأنهـا: "مركـب مـن العناصـر المرجعيـة الماديـة والاجتماعيـة والذاتيـة المصطفاة التي تسمح بتعريف خاص للفاعل الاجتماعي"(Abou 2002, p. 37) .

وقـد ظهـر مفهـوم الهويـة بدايـة في كتابـات الفيلسـوف والمـؤرخ الألمـاني والاجتمـاعي: "فلهلـم ديلتـاي Wilhelm Dilthey" (1833- 1911)، الـذي تـأثر بـه الكثير مـن المفكـرين مثـل "مـاكس فيبر Max Weber " (1864- 1920)، الـذي تحـدث عـن الهويـة وجعلهـا على مسـتويين: يتعلـق أولهمـا بمـا أطلـق عليـه "ديلتـاي" اسـم: الصـورة الكونيـة، التي تؤلـف الكتلـة الأساسـية للمعتقـدات والمسـلمات الافتراضـية على العـالم الحقيقـي الـواقعي، ويتعلـق المسـتوى الثـاني بالسـياق التصـوري الـواعي والإرادي الـذي تضـع فيـه الـذات الجمعيـة نفسـها ضـمن تقسـيمات العـالم الواقعيـة أو المركبـة مـن النـواحي الثقافيـة في الأصـل، لكـن أيضا من النواحي الأخلاقية والاجتماعية (Abou 2002, p. 37).

وقد حدد العلماء والمفكرون نوعين للهوية:

1- فرديـة: وهي تعتمـد أساسـا على المميزات "الجسـدية" التي تميز كـل كـائن بشـري عـن الآخـر، مـن بـين ملايـين البشـر في المعمـورة، وأبـرز مثـال على ذلـك بصـمات الأصـابع التي تحـدد أو تثبـت هـذا الاختلاف عمليا.

2- هويـة وطنيـة أو قوميـة[3]: فهويـة أيـة أمـة مـن الأمـم، هي مجموعـة الصـفات أو السـمات الثقافيـة العامـة، التي تمثـل الحـد الأدنـى المشـترك بـين جميـع الأفـراد الـذين ينتمـون إليهـا، والتي تجعلهـم يعرفون ويتميزون بصفاتهم تلك عمن سواهم من أفراد الأمم الأخرى (بن نعمان، 1995).

والاختلاف في مقومات الهوية الفردية والقومية هو اختلاف في النوع وليس في الدرجة. فالهوية الفردية ذات سمات جسدية في الأساس، والهوية القومية ذات سمات ثقافية في الأساس، هذا دون أن يوجد أي تناقض بين الهويتين، بل هما ترتبطان بعلاقة جزء بكل (بن نعمان، 1995).

ينبغي التنويه على أن للهوية وجهان: وجه ثابت وآخر متغير، فهناك ثوابت يصعب تغييرها وتحتفظ باستمراريتها عبر الأجيال وهي مكتسبة، وهذا ما يتفق مع التصور الستاتيكي أو الماهوي للهوية، والذي يرى أنها عبارة عن موضوع اكتمل وانتهى وتحقق في الماضي في فترة زمنية معينة، وأن الحاضر ما هو إلا محاولة لإدراك هذا الموضوع وتحقيقه.

وهناك إلى جانب هذا عناصر ورموز قابلة للتغيير والإضافة، وهذا ما يدعمه التصور التاريخي والديناميكي للهوية الذي يرى أنها شيء يتم اكتسابه وتعديله باستمرار وليست أبدا ماهية ثابتة، أي أنها قابلة للتحول والتطور مع الزمن، وتكتسب اثر ذلك سمات جديدة.

وقد ذاع مفهوم الهوية عالميا وعربيا منذ ستينات القرن المنصرم، مع الصعود القومي والثوري في العالم، نتيجة للصراع الدولي أو الثقافي منذ هذا التاريخ، واهتمام العديد من المجالات العلمية بدراسته، حتى يصح في ذلك ما قاله المؤرخ: " ألفرد كروسر، Alfred Grosser" أن: "القليل من المفاهيم هي التي حظيت بالتضخيم والاهتمام الذي عرفه مفهوم الهوية، حيث أصبحت الهوية شعارا، وأصبح بديهيا أن يحل كل الإشكاليات المطروحة" (أوشن 2010، ص. 54). فصرنا نسمع عن خطاب الهوية، أي تلك الخطابات التي تقوم في أسسها الفكرية على تصور خاص للهوية، كما نسمع عن سياسات الهوية، أي السياسات التي تمثل الهوية مصدرا لشرعيتها وسندا لها، كحقوق الأقليات في تقرير مصيرها أو الصراعات الأهلية، وسلطات الحكم الذاتي، ...

إن زيادة حدة الاهتمام بالهوية يرجع إلى الانفتاح الكبير على المنتوج الغربي على وجه الخصوص في كل أنحاء المعمورة، وبالتالي دخل العالم مرحلة جديدة ألا وهي مرحلة العولمة، التي أصبحت تشكل تهديدا للمجتمع من خلال الهوية، ولهذا ظهر مصطلح الأمن الهوياتي.

*** مفهوم الأمن الهوياتي:**

نقصد بالأمن الهوياتي: **تحصين هوية المجتمع من كل ما من شأنه أن يهدد أو يخل بها باعتبارها النظام الذي يسير به وعليه المجتمع. وتبعا لذلك، فإنه يمكن تشبيه الأمن الهوياتي بنظام المناعة الذي يصد كل عوامل التخريب التي يكون مصدرها داخليا و/أو خارجيا** (أوشن 2010، ص. 54).

يجب أن نشير إلى أن هناك فرقا شاسعا بين الأمن الهوياتي والهوية الأمنية، فالأخيرة هي مجموعة من الأنشطة التي تستهدف خلق الوعي الأمني، أما الأمن الهوياتي فهو بيان الأسس والقواعد المتوفرة في مجتمع ما، وتكوين قاعدة صلبة تمنع حالات الاختراق الهوياتي عن طريق الغزو الفكري والتخريب والاغتراب، وهذا ما تعمل عليه العولمة بكل أشكالها.

ثانيا: ثنائية العولمة والهوية: قراءة في تأثير الثقافة الغربية:

إن الهجمة الثقافية الغربية بدأت بانتصار الرأسمالية الأمريكية وانهيار الإتحاد السوفيتي في أوائل التسعينات عن طريق عاملين هما: الإعلام الغربي والأمريكي الذي جند ما يزيد عن خمسمائة قمر صناعي تدور حول الأرض مرسلة ثقافة أورو- أمريكية للدول الأخرى طوال ساعات النهار والليل، حاملة برامج ثقافية واجتماعية واقتصادية تبثها تلك الأقمار لغرض السيطرة الثقافية على هاته الدول.

والعامل الثاني هو هيمنة الثقافة الغربية على الدول من خلال العولمة، وما صاحبها من حرية التجارة، وتنقل رؤوس الأموال، وتسويق البرامج الثقافية، والحماية الفكرية على منتجات الغرب الثقافية (الشبيني، 2002). وهكذا يمكن الحديث عن ما يلي:

- تغيير شامل في القيم والسلوكيات الاستهلاكية، من خلال التركيز على العلامات التجارية العالمية، وانتشار السلوكيات الاستهلاكية الغربية، الشيء الذي من شأنه أن يهدد الموروث الهوياتي لأية دولة في جملته بالاندثار.

- تراجع مستمر للغة المحلية في شتى المجالات أمام اكتساح اللغات الأجنبية- الإنجليزية في دول الشرق الأوسط، والفرنسية في دول المغرب العربي، وحاليا التركية والصينية- التي أصبحت أكثر تداولا.

- انكماش وسائل الإعلام الوطنية أمام الاكتساح الهائل للإعلام الغربي، وقصورها عن حماية وتجديد الهوية الوطنية.

- طرح الحداثة الغربية كنموذج يجب الالتزام به، خاصة بعد أن صار تفوق الحضارة الغربية واقعا لا يمكن إنكاره، ما نشط مفهوم الهوية واستعماله كتعبير عن الخصوصية والانتماء وتجل للحديث عن المواطنة.

إذن تشتغل العولمة على تفكيك البنى الهوياتية وتحطيم الأنوية الصلبة فيها كالعقائد والتقاليد واللغة والدين والأنماط الممتدة تاريخيا والتي تنظر إليها الدول الكبرى كقلاع تتحدى أهدافها الثقافية والسياسية. وخلال السيطرة الكلية هذه تنشأ علاقات اتكالية تقوم من خلالها أية دولة بتقليد القوة الغربية، بما يشوه التكوين الأصلي للهوية الوطنية، مثلما يوضحه الشكل التالي:

علاقة

العولمة ⟵ هوية الدولة المعاصرة

التأثير

إن التحديات الصعبة التي تواجه الهوية من جراء هيمنة الثقافة الغربية، يمكن بلورتها فيما يلي:

التحدي الأول: قيام الغرب بوضع نظام جديد يشمل صياغة هوية عالمية واحدة، تزول على إثرها هويات الشعوب، وتذوب خصوصياتها التراثية والفكرية فيها (الطراح وسنو 2002، ص. 140).

التحـــدي الثـــاني: عمـــل الثقافـــة الغربيـــة علـى تغريـــب الثقافـــات الأخـــرى، وإحـــلال الحضـــارة الغربيـة مكانهـا بحجـة أنهـا تقليديـة ومتخلفـة، فاتهـا عصـر التنـوير وعصـور الصـناعة والتكنولوجيـا ومـا بعـد الحداثة.

التحـــدي الثالـــث: توحيـد ثقافـات العـالم في بوتقـة الثقافـة الغربيـة، ومـن ثـم تحطـيم حـدود الثقافـة الوطنيـة، وإلغـاء سـيادتها القوميـة، والقضـاء علـى مقوماتهـا التاريخيـة الفكريـة، ومـن ثـم تتحقـق السيادة الثقافية للغرب.

التحـــدي الرابـــع: توظيـف العلـم والتكنولوجيـا الحديثـة للاختـراق الثقـافي والهيمنـة علـى ثقافـات الـدول، بهـدف تهميشـها وطمـس ثقافتهـا وهويتهـا، بحجـة دونيـة تلـك الثقافـات، وأنهـا متخلفـة عـن ركـب الحضارة الحديثة (الطراح وسنو 2002، ص. ص. 142- 145).

وبـذلك فـإن الهويـة تواجـه ضـروبا مـن التحـديات التي لا تتوقـف، بسـبب كـون الواقـع الموضـوعي يحملهـا علـى التكيـف مـع تلـك المتغيـرات. ونحـن نعـيش اليـوم هـذا الواقـع المتطـور، الـذي ينقـل العلاقـات الإنسـانية والاجتماعيـة مـن البسـاطة إلى التعقيـد، ومـن الوحـدة إلى التنـوع، ومـن التقليـد إلى التجديـد، ومـن يقـين المعرفـة إلى ثـورة العلـم وتسـارع التطـور وتغيـر المفـاهيم، فتتـيح بـذلك للأجيـال الجديـدة الأخـذ بهـذه الثقافة بكل الوسائل التي أتاحتها الحضارة الغربية نفسها.

فقبـل حقبـة العولمـة لـم يكـن الأمـن الهويـاتي مهـددا، حيـث كانـت الهويـة متوارثـة تسـتفيد مـن التقاليـد السـابقة في إطـار اسـتمرارية مـع الماضـي. أمـا اليـوم، فالعولمـة تعمـل علـى تخريـب الهويـة وعـزل المجتمعـات، وبـذلك أصـبحت الهويـة في خطـر في أي مكـان بوجـود هـذه الغـارات العولميـة. فالهويـة أصـبحت اليـوم ضحيـة العولمـة (Victim of Globalization) (Tomlinson, 2012) ، وهـذا مـن خـلال مختلـف الآليـات: القـيم الغربيـة، وكـذلك الثـورة العلميـة، التكنولوجيـا الحديثـة، المعلوماتيـة الاتصـالية وشـبكات الإنترنيـت وكلهـا آليـات يسـخرها الغـرب مـن أجـل الهيمنـة علـى مقـدرات الـدول الأخـرى، وهـذا مـا سـنتحدث عنه من خلال المحور التالي.

ثالثا: ثورة الاتصالات: طبيعة وحدود التأثير على الأمن الهوياتي:

في ظـل عصـر مـا بعـد الحداثـة أصـبحت الدولـة ذاتهـا ضحيـة الثـورة التكنولوجيـة، كمـا تفاقمـت ظـاهرة التصـدع الاجتمـاعي بحكـم الثـورة المعلوماتيـة التـي أفقـدت الدولـة قـدرتها الرقابيـة لـيس فقـط سياسـيا أو فكريـا ... بـل وحتى أخلاقيـا ومـا يـنجم عـن ذلـك مـن أزمـات اغتـراب مَرضِيَّة تهـدد كينونـة المجتمـع وتجانسه.

كثيـرة هـي الدراسـات التـي تحـدثت عـن تـأثير وسـائل الاتصـال علـى الهويـة، غيـر أن ميرويتـز Meyrowitz كـان أول مـن اكتشـف الصـلة بـين تكنولوجيـات الاتصـال والهويـة Information Technologies and Identity عـام 1985، وقـد شـرح كيـف يمكـن لوسـائل الإعـلام أن تتجـه لتغـرق وتـدمج الفرد والمجتمع وتنتج هويات جديدة (Nach, 2009) .

وكـذلك الدراسـة التـي قـام بهـا كـل مـن والشـمان Walshman عـام 1998 وكـذا كايلـدوف Kilduff سـنة 1997 وشـرحا كيـف أن تكنولوجيـات الاتصـال تعيـد تشـكيل الهويـات الفرديـة والجماعيـة.

وقد قام Kilduff بدراسة إثنوقرافية [4] (Ethnographic Study) مدة 11 شهرا بشركة التكنولوجيا العالية اليابانية (Japenese High Technology Company) ودرس كيف أن المهندسين يحافظون على هوياتهم في الأغلب من خلال التكنولوجيا التي ينتجونها (Nach, 2009) .

إن عالم اليوم أصبح فعلا سوقا واحدة، غير أن تصور العالم الكندي مارشال ماكلوهان من أن العالم سيصبح قرية كونية متشابهة أمر لم يتحقق، حيث نلاحظ أن العالم لا ينمو نموا يفرز التلاحم والالتئام، والشواهد على ذلك واضحة من اتساع للنزاعات والحروب والعنف والإرهاب ومعاداة هويات عديدة، كمعاداة الحضارة الإسلامية والغرب وأمريكا وغيرها من أشكال المعاداة ورفض الآخر (د. بوجمعة، 2008).

وقد اعتبر ماكلوهان أن الوسيلة الاتصالية التي نحصل أو نتبادل عن طريقها المعلومات قد تؤثر في تفكير الأفراد وسلوكهم أكثر من بعض محتويات الرسالة نفسها. فالوسيلة ليست شيئا محايدا أو سلبيا، ولا يمكن اعتبارها كذلك، إنها تؤثر تأثيرا متفاوتا لدى المعرضين لها، بل حتى لدى مستعملها (عوفي وعمراني 2012، ص. 36). وهذا ما يشكل نوعا من الحرب الإعلامية الباردة بين التكتلات الاقتصادية الكبرى في العالم، ويعني هذا أن هناك صراع على المناطق عن طريق القوة الناعمة ألا وهي الإعلام، وهذه الاستراتيجيات جديّة بالنسبة لهذه الدول حتى تستطيع الوصول إلى عمق المجتمع عن طريق هذا الغزو الإعلامي الجديد، حيث أن هذه الوسائل تستخدم نمطا من إيديولوجيا الاختراق، تقوم على نشر جملة من الأفكار تنظم على أساسها مكونات الهوية، وتهدف إلى تكريس الإيديولوجية الغربية، وضرب الهوية على مستوى الفرد- الجماعة، الوطنية- القومية. وبالتالي، فإنها تستغل مثل هذه الوسائل لمحو الشخصية والهوية وبث روح الفرقة والعنف بين المجتمع، وبالتالي تهديد الأمن الهوياتي، وهذا عن طريق استثمار الإعلام المعاصر باعتباره هو الذي يمهد للغزو الفكري وكذا السيطرة. فالعولمة تعبر عن نمط معين للحياة شاع الاعتقاد بضرورة إتباعه، وتعبئة فلسفة ونظرة معينة للحياة، والتخلي عن الخصوصية بدعوى أنها فشلت في قيادة مجتمعاتها نحو التطور والتقدم (أوشن، 2012).

إن التطور الاتصالي على مستوى الوسيلة أنتج المفارقة التالية: فالاتصال الذي كان من المفروض أن يقرب بين الناس يصبح في الواقع الكاشف عما يبعدهم، ومن أهم مظاهر هذا الواقع اليوم، بروز حركات هوياتية في مختلف البقاع تكشف عن حدود الاتصال في بعده الوسيلاتي. حيث أن تعميم الاتصال هو الذي يضاعف من ردود الأفعال الهوياتية، وأن تطور الاتصال هو الذي يكثر من **الضغوطات الهوياتية** (د. بوجمعة 2008، ص. 17)، كما أن الثورة التكنولوجية أحدثت تغيرات عميقة في أساليب السيطرة والهيمنة، وخلقت شروخا جديدة في العلاقات بين الشمال والجنوب، بتعميق الهوة التكنولوجية وفرض علاقات تبعية جديدة، وهذا ما ينتج **تشوهات هوياتية** للمجتمع.

رابعا: الهوية، التطورات الدولية الراهنة وتغير موازين القوى:

كثر الحديث في السنوات الأخيرة عن النظام العالمي وبما يجري في العالم من تغيرات وتحولات على مختلف الأصعدة لما لها من تأثير جلي على الأمن الهوياتي، وبخاصة ما آلت إليه الهوية منذ مطلع القرن العشرين، **فأولى هذه التغيرات** تتمثل في أحداث 11 سبتمبر 2001 وما تلاها من حروب في أفغانستان ثم احتلال العراق، واستخدام حلف الناتو في ليبيا والتهديد باستخدامه في مناطق أخرى،

سعت الولايات المتحدة الأمريكية تحت شعار مكافحة الإرهاب لدمج كافة الهويات في هويتها السياسية والثقافية، وبذلك فإن أمريكا اتخذت من أحداث 11 سبتمبر 2001 ذريعة لمحاولتها ليس لاستعادة هويتها السياسية الثقافية، بل في محاولة فرض نموذجها السياسي والفكري، وبالنتيجة فرض نموذجها الثقافي الهوليوودي الذي دخل إلى حقل الصراع الثقافي العالمي منذ بداية السبعينات، حيث أن الثقافة الهوليوودية إلى جانب الصناعة الثقافية الاستهلاكية الأمريكية أصبحتا من العوامل المهددة لهويات الشعوب الأخرى بما فيها الأوربية، ومن هنا نلاحظ ردة فعل الشعوب والدول الأخرى في التمسك الشديد بهويتها كرد فعل لذلك، وهو ما يفسر تنامي تيار الهوية الإسلامية الذي بدأ يأخذ شكلا أكثر قوة وتصلبا في التعبير عن ذاته ووجوده. أي أن أحداث 11 سبتمبر قد خلقت حالة من الحساسية الزائدة على الهوية، وهي في حالتنا العربية ردة فعل سلبية تجاه الخارج، لم تخرج في تعبيرها عن نفسها عن دائرة الضعف والعجز الحاصلين في الواقع والنظام العربيين (قادري، 2004).

وفي ضوء هذا تتمثل الهوية بمجموعة العادات والقيم وكذا اللغة والدين التي تمثل الإطار العام للأفراد في دولة معينة، وفي هذا الجانب تؤدي النظم السياسية دورا أساسيا في بناء هوية مجتمعاتها، معتمدة على العديد من الوسائل المتاحة. غير أن الدول الغربية وعبر ظاهرة العولمة التي تحولت إلى عسكرة كما يقول د. منير الحمش (2012، ص. 7)، تحاول نشر وفرض نموذجها الهوياتي على بلدان العالم، ولهذا النموذج أبعاد سياسية تحاول استغلالها واعتمادها كأسباب للتدخل في شؤون هذه الدول، وذلك في مجالات الحريات العامة، وحقوق الإنسان والديمقراطية، موظفة في ذلك آليات فعالة ومؤثرة، بفضل التطور التقني وما تتمتع به من سيطرة إعلامية ومعلوماتية على مستوى العالم. فالصادرات الثقافية تأتي في المرتبة الثانية بعد الاقتصادية بالنسبة للصادرات الأمريكية، بسبب هيمنة الشركات الأمريكية على وسائل الاتصال العالمية والتحكم بمضمون وتوجهات هذه الوسائل. فهذه الوسائل تهدف إلى القضاء على هوية الدول وتشتيتها، مقابل ترسيخ هوية عالمية ذات قيم وأفكار وتقاليد نابعة من الواقع الرأسمالي الغربي، وتوصف هذه الثقافة بـ: الكونية، وربط المكونات الثقافية القومية بهذا المكون الكوني من موقع التابع والخاضع، بعد إفراغها من خصوصيتها الذاتية وتفكيك أنماط هويتها القومية أو الوطنية، وهذا ما يعني إلغاءها. وكمثال على ذلك إسرائيل التي تغري الدول العربية والإسلامية بعلمنة منظوماتها التربوية ومحاصرة المقررات الدينية في مناهجها التعليمية معللة ذلك بتجفيف منابع التطرف الذي أصبح وصفا لصيقا بالمسلمين، في الوقت الذي تقوم هي بتعزيز المقررات الدينية عن طريق جعل مادة "التوراة" من المواد الأساسية، كما قامت بإصدار قرار يقضي بتخفيض حصص تعليم اللغة العربية وهي ثاني لغة بعد العبرية في المدارس، وذلك بحجة الحفاظ على هويتها (بركاني 2014، ص. 24).

وثاني هذه التغيرات هي الأزمة الاقتصادية والمالية العالمية التي انطلقت من مركز الرأسمالية العالمية الولايات المتحدة الأمريكية عام 2008 وما تلاها من تداعيات، وصولا إلى أزمة الديون في دول أوربا، وإلى الاعتصامات والاحتجاجات التي اجتاحت شوارع أوربا وأمريكا انطلاقا من وول ستريت في نيويورك، فضلا عن حركة الاحتجاجات التي شهدتها البلدان العربية مع نهاية عام 2010 وما بعده (الحمش 2012، ص. ص. 7- 8).

إن حقل التهديدات الذي يفرض اليوم على الهوية الوطنية يبدو أكثر اتساعا ويتجاوز البعد العسكري. فنلاحظ أن قضية الهوية اليوم أصبحت بمثابة المرض الذي يصيب الدول الخالية من المناعة الكافية لهذا الداء، حيث أننا أصبحنا نشهد عصرا يطلق عليه المفكر الاجتماعي "السيد ياسين" بـ: **اختطاف الدولة**، وهذا الاختطاف للدولة يراه في عصر العولمة ظاهرة جديدة وله صور متعددة (السيد 2009، ص. 105)، من بينها غياب الأمن الهوياتي، بحيث تسعى العولمة إلى صياغة هوية واحدة عالمية، على أساس نسق عالمي من القيم المؤثرة في سلوك البشر على نحو متشابه في كل مكان، وبالتالي إعادة تشكيل الشخصية الإنسانية على نحو غير ما نشأت عليه وتوارثته عبر الأجيال.

خامسا: نحو تحقيق الأمن الهوياتي:

لم يعد الأمن الهوياتي في حياتنا المعاصرة مجرد هدف ثقافي- فكري، وإنما أصبح هدفا حضاريا شاملا، ينطوي على جوانب سياسية ووطنية لا تقل أهمية عن جوانبه الأخرى.

فالأمن الهوياتي يعد عنصرا لا غنى عنه من عناصر النهضة الاجتماعية، ومظهرا من مظاهر القدرة على التحرر من المؤثرات الخارجية الوافدة، فهو أعلى مظاهر استرداد الهوية، التي سعت وتسعى مختلف القوى عبر التاريخ إلى جعلها تابعة لها بشكل أو بآخر، كخطوة أولى لعملية السيطرة والاحتواء.

إذن: كيف السبيل إلى تحقيق الأمن الهوياتي هل بخيار الانطوائية والانغلاق والانعزال، وهذا نموذج شاذ لحماية الدولة، وقد اعتمدت هذا النموذج كوريا الشمالية التي تعيش تحت نظام " كيم جونغ"، هذا الأخير الذي حاول بكل وسائل الانغلاق المتاحة التصدي للتأثيرات الخارجية على العقلية الكورية الشمالية وثقافتها، فمثلا إحصائيات عدد المتصلين بالانترنيت في هذا البلد لا تتجاوز 215 شخص في البلد كله (بن خوجة، 2013).

أما الخيار الثاني فهو الانفتاح المحصن بمعنى التفاعل مع باقي الحضارات العالمية، وكذا فتح النقاش حول التراث وآليات تجديده لكن دون تشويهه، وهكذا نكون قد تقدمنا خطوات مهمة نحو صناعة **حصن هوياتي** صعب الاختراق. ويكون هذا من مركز قوة، لأن الدولة التي تعاني من الضعف السياسي والعسكري والثقافي،.. هي أيضا معرضة لغياب أمن حقيقي لهويتها، يحفظ أسسها ويضمن تطورها واستمرارها.

وكمثال على هذا الانفتاح المحصن: فرنسا التي فرضت ابتداء من سنة 1996- 1997 على قنوات التلفزيون أن تخصص 60% من برامجها للإنتاج الأوربي، حتى لا يترك المجال للإنتاج الأمريكي، كما تم حرمان جميع التظاهرات الثقافية والفنية من الدعم ما لم تعتمد اللغة الفرنسية كلغة للتظاهرة. هذا بالإضافة إلى فرض اللغة الفرنسية في الخطابات والمهرجانات، وقد ذهب الرئيس السابق جاك شيراك إلى منع إنشاء مطاعم " ماكدونالد" في برج إيفل حتى يبقى منفردا بنمط العيش الفرنسي.

إن الوصول إلى تحقيق الأمن الهوياتي ليس بغلق الأبواب وتكثير لائحة الممنوعات، والابتعاد عن وسائل الاتصال والإعلام الحديثة، بل إنه يعني بناء قوة الوجود الذاتية، التي لا تقوى على المقاومة والصمود فحسب، وإنما على الاندفاع والفعل المؤثر، ولذلك فإن الأمن الهوياتي يقوم على عنصرين أساسيين:

1- الاعتزاز بالذات الثقافية الحضارية، لأنها بمثابة الإطار أو الوعاء الذي يمثل رموز وأفكار وقيم المجتمع، وبهذا نعطي للذات الأفق الطبيعي للدفاع عن كينونتها الاجتماعية والتاريخية وهو الخيار الإستراتيجي الذي نتمكن من خلاله من تحقيق الأمن الهوياتي.

2- الانفتاح والحوار مع الثقافات والهويات المعاصرة، ويعني ذلك الاعتزاز بالذات الحضارية مع هضم معطيات الآخر الحضاري، ومجارات انجازات العصر والتطور والتكنولوجيا (محفوظ 2000، ص. ص. 117- 118).

وعندما تحاول الدول اليوم حماية هويتها، فلن يتحقق لها ذلك إلا إذا استطاعت أن تحصن تلك الهوية بتعميقها واصطناع كل تقدم تكنولوجي وإعلامي في حمايتها ونشر إشعاعها. اضافة لذلك يتحتم علينا أن ننتقل في الحفاظ على هوياتنا، من موقع الدفاع إلى موقع المواجهة، ولا نعني بالمواجهة سوى العمل على نشر إشعاع ثقافتنا، وتعميق قيمنا الروحية والدينية، وسط الفراغ الذي تعانيه الأجيال وذلك بوضع سياسات ثقافية شاملة توازي سياسات التنمية وتحتويها، مع دعم الفكر الحر الملتزم بتلك القيم الروحية العليا، لأنه بقدر ما يتسع الفراغ الروحي وتهتز القيم الروحية، ويشيع التطرف في أي اتجاه ويسوده النظام الاستبدادي، بقدر ما يكون المجتمع أكثر تطلعا إلى من يخرجه من متاهاته، ويدله على فطرته، وينقذه من المادية ومن الأنانية. وبهذا المنهج قد تتحول تحديات العولمة إلى استنهاض الإرادات نحو النضال من أجل استعادة حرية الإنسان في أن يتماهى مع هويته، ويحقق فيها ذاته عن طريق الإبداع والتميز والاختلاف.

خاتمة:

يتضح من خلال ما سبق، أن الهوية هي اسمنت الوحدة التي هي أساس القوة، وبدون قوة لا وجود للبناء والتشييد، ولا ازدهار للفكر والإبداع في العالم، كما أن صمود الدولة لا ينبغي أن يكون سياسيا وعسكريا فقط، إنما ينبغي للصمود كذلك أن يكون هوياتيا، من أجل الحفاظ على الهوية وحمايتها من خطر **الانكماش أو التمزق الهوياتي**، وأمام كل هذه التحديات والأخطار المحدقة بمستقبل الهوية وبالتالي الأمن الهوياتي، ينبغي محاربة كل أشكال النقل والتقليد التي لا تراعي خصوصية الدولة وتراثها، وهذا عن طريق التحصن من تداعيات العولمة، لكن هذا لا يعني الانغلاق، وإنما الاستفادة من المنتوج الغربي، لكن بتحفظ أي العمل على تحقيق المعادلة المتمثلة في ثنائية: **أصالة- تحديث** في آن واحد.

قائمة المراجع:

أولا: الكتب: 1- باللغة العربية:

(1)- د. الحمش، م. (2012). **العولمة وتأثيراتها**. ط. 1. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

(2)- السيد، ي. (2009). **أزمة العولمة وانهيار الرأسمالية**. القاهرة: شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

(3)- د. الشبيني، م. (2002). **صراع الثقافة العربية الإسلامية مع العولمة**. ط.1. بيروت.: دار العلم للملايين.

(4)- الطراح، ع، سنو، غ. (2002). **الهويات الوطنية والمجتمع العالمي والإعلام- دراسات في إجراءات تشكل الهوية في ظل الهيمنة الإعلامية العالمية**. ط.. 1. بيروت: دار النهضة العربية.

(5)- العظم، ص، حنفي، ح. (2010). **ما العولمة؟**. ط. 4. دمشق: دار الفكر.

(6)- بـن عنتـر، ع. ن. (2005). **البعـد المتوسـطي للأمـن الجزائـري: الجزائـر، أوربـا والحلـف الأطلسـي**. الجزائـر: المكتبة العصرية للطباعة النشر والتوزيع.

(7)- د. بـن نعمـان، أ. (1995). **الهويـة الوطنيـة: الحقـائق والمغالطـات**. الجزائـر: شـركة دار الأمـة للطباعـة والترجمـة والنشر والتوزيع.

(8)- د. شـريف، ع. ر. (2008). **العولمـة والهويـة: الهويـة الثقافيـة لطـلاب الجامعـات الخاصـة في ظـل العولمـة**. ط.1. دار الهدى للنشر والتوزيع.

(9)- قـادري، أ. (2004). **تحـديا للهيمنـة الأمريكيـة، الطريـق إلى عولمـة بديلـة ديموقراطيـة، قضـايا فكريـة: مـن أجـل تأصيل العقلانية والديموقراطية والإبداع**. القاهرة: مكتبة مدبولي.

(10)- محفـوظ، م. (2000). **الحضـور والمثاقفـة: المثقـف العربـي وتحـديات العولمـة**. ط.1. بيـروت: المركـز الثقـافي العربي.

2- باللغة الاجنبية:

(1)- Abou, S. (2002). **L'identité Culturelle-suivi de cultures et droits de l'homme**. press de l'université saint-Joseph, imprimerie dar el koutob.

(2)- Buzan, B and olé, w. (2003). **Regions and powers : the structure of international security**. combridge studies in international relations.

(3)- Buzan, B and Ole, W and Jaap, D. (1998). **SECURITY- A New framework for analysis.** United States of America: Lynne Reiner publishers.

(4)- Carbaugh, R . (2007). **International Economics**. 11th Edition. USA: Library of congress control.

(5)- Holl, O. (2011). **Concepts of comprehensive security**. Vienna oriental institute of the university.

ثانيا: مواقع الانترنيت: 1- باللغة العربية:

(1)- د. برقـوق أ. **العولمـة وإشـكالية الأمـن الإنسـاني**، سلسـلة محاضـرات، د.س.ن، تـم تصـفح الموقـع يـوم: 2011/01/12.

< http://berkouk-mhand.yolasite.com >

(2)- بـن خوجـة م. (2013-02-28). **الأمـن الهويـاتي في ظـل العولمـة**. تـم تصـفح المقـال في: 23- 04- 2014، على الـرابط التالي:

<http://www.maghress.com/lakome/23114 >

(3)- د. حسـين خ. **مفهـوم الأمـن في القـانون الـدولي العـام**، موقـع خـاص للدراسـات والأبحـاث الإسـتراتيجية. تـم تصـفح الموقع في: 12- 10- 2011.

<http://drkhalilhussein.blogspot.com/2009/01/blog-post_16.html?>

(4)- د. منذر س. **نحو إعادة صياغة مفهوم الأمن القومي ومرتكزاته**. تم تصفح الموقع يوم: 2009/04/26م.

< www.achr.nu/art.htm >

2- باللغة الأجنبية:

(1)- Nach H. **The impact of information technology on Identity: Framing the research agenda**, university of Quebec, 2009

<http://www.academia.edu>

(2)- Tomlinson J. **Globalization and cultural identity**, p. 270. see the site web in: 21/04/2012.

< www.polity.co.uk/gtreader2ettomlinson >

ثالثا: قائمة المجلات: 1- باللغة العربية:

(1)- د. بوجمعة، ر. (2008). **التكنولوجيات الجديدة للاتصال وعولمة الثقافة: الهوية شرط في الاتصال**. فكر ومجتمع (1).

(2)- د. عوفي، م. و عمراني، ز. (2012). **الهوية الوطنية في ظل تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة**. مجلة علوم الإنسان والمجتمع.

(3)- أ/ د. زياني، ص. (2010). **تحولات العقيدة الأمنية الجزائرية في ظل تنامي تهديدات العولمة**. مجلة المفكر(5).

2- باللغة الأجنبية:

(1)- Baldwin, D. (1997). **The concept of security**. review of international studies.

(2)- Van Der bly, M. (2005). **Globalization : a triumph of ambiguity in current sociology**. international sociological association (6).

رابعا: الجرائد:

(1)- بركاني، س. (2014). **إسرائيل تعزز الهوية اليهودية في مدارسها**. الشروق اليومي، ص. 24، 20 ماي 2014.

خامسا: الموسوعات:

(1)- الجاسور، ن. (2004). **موسوعة علم السياسة**. ط .1. الأردن: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع.

سادسا: المذكرات:

(1)- أوشن، س. (2010). **دور المجتمع المدني في بناء الأمن الهوياتي في العالم العربي- دراسة حالة الجزائر**، مذكرة ماجستير في التنظيمات السياسية والإدارية، قسم العلوم السياسية، جامعة باتنة/ الجزائر.

سابعا: الملتقيات والايام الدراسية:

(1)- أوشن، س. (2012). **الفضائيات الأجنبية ونظرية التغيير العقلاني: إستراتيجية التأثير في السياسات الثقافية**. ورقة بحث قدمت في اليوم الدراسي حول:" الفضائيات الأجنبية الموجهة للعالم العربي في ظل المتغيرات الجديدة"، قسم علوم الإعلام والاتصال، باتنة- الجزائر، 10- 04- 2012.

الهوامش:

(1)- Robert Carbaugh: بروفيسور بالمركز الاقتصادي بجامعة واشنطن- الو.م.أ.

(2)- جيمس روزنو هو أحد أبرز علماء السياسة الأمريكيين، وقد تحدث عن العولمة في قوله:" وإن كان يبدو مبكرا وضع تعريف كامل وجاهز يلائم التنوع الضخم لهذه الظواهر المتعددة. فعلى سبيل المثال يقيم مفهوم العولمة علاقة بين مستويات متعددة للتحليل: الاقتصاد، السياسة، الثقافة، الايدولوجيا، وتشمل إعادة تنظيم الإنتاج، تداخل الصناعات عبر الحدود، انتشار أسواق التمويل، تماثل السلع المستهلكة لمختلف الدول، نتائج الصراع بين المجموعات المهاجرة والمجموعات المقيمة". للمزيد من المعلومات أنظر: روزنو، جيمس (1997) ديناميكية العولمة: نحو صيغة علمية، قراءات إستراتيجية، طبعة مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، 1997، ص. 20.

(3)- نسبة إلى الوطن أو إلى الأمة التي ينتسب إليها شعب متميز بخصائص هويته.

(4)- الإثنوقرافيا هي الدراسة الوصفية لطريقة وأسلوب الحياة لمجتمع من المجتمعات.